

الإمام الحسين عليه السلام

في وجدان الفرد العراقي



الفتلاوي، علي، ١٩٦٠- م.

الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي / تأليف علي الفتلاوي. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٢٨ق. = ٢٠٠٧م.

٤٦ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٦).

المصادر في الحاشية.

١. الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - تأثير - الفرد العراقي ٢. الفرد العراقي - تأثير - الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. ٣. واقعة كربلاء (٦١ق.). - تأثير - نساء. ٤. نساء - تأثير - واقعة كربلاء -٦١ق.).

ألف. عنوان.

٨ ألف / ٢ ف / ٤١/٤ BP

مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

الإمام حسين عليه السلام

في وجدان الفرد العراقي

بقلم

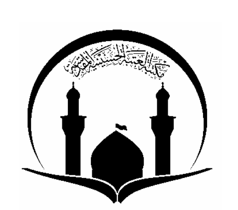
الشيخ علي الفتلاوي

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

شعبة الدراسات والبحوث

١٤٢٨هـ



قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

العراق: كربلاء المقدسة، العتبة الحسينية المقدسة. هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.ihlib.com

E-mail: info@ihlib.com

المقدمة

ينحني القلم إجلالا عندما يتعرض لذكر عظيم كالإمام الحسين عليه السلام ، ويلوذ ببعضه حياء لو طلب منه التعبير عن نهضة الطهر ونهضة العصمة ، ولكنه يجد مبررا يسوّغ له ذلك إلا وهو اطلاع القارئ على قداسة وسعة عطائها لكي يقتدي بها في سيرته وجهاده.

نهض الإمام أبو عبد الله عليه السلام في ظرف لا يرضى بالسكوت ، ولا يقبل المداهنة مع الحاكم الجائر فجاءت نهضته الحكيمة في موضعها المناسب لها من حيث الزمان والمكان ومن حيث العوامل الأخرى التي تسهم في إنجاح كل نهضة.

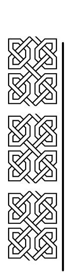
فإن نجاح النهضة الحسينية وخلودها يعتمد على عوامل متعددة سنتعرض لها في بحثنا ، إن شاء الله تعالى كما ان لنهضة الإمام الحسين عليه السلام آثارا أخلاقية لا يستغني عنها الإنسان المبدئي ولا يتجاوزها الثائر المخلص ولا يتجاهلها الشعب الذي يريد الحياة الكريمة ، فهي ثرية ببواعث التضحية وغنية بالمبادئ الإنسانية ومليئة بالمميزات التي تجعلها قدوة للثورات ومضربا للمثل في الصمود والرفعة والعزة والأنفة والصبر والشجاعة والحكمة والحب الإلهي والتقوى ، بل فيها كل صفات الكمال التي ينبغي أن تتصف بها أي ثورة تروم الانتصار وهذا ما سنتناوله في عرضنا للآثار الأخلاقية لنهضة على الفرد العراقي.

ولكي نستثمر الصفات العالية لقائد الثورة ورائد النهضة ومن سار على دربه لابد ان نطلع على صفات القائد وطريقه تعامله مع مفردات النهضة وعلى بعض الشخصيات التي لها الدور الأساس في نهضة الإمام عليه السلام وهذا ما سنسلط الضوء عليه في معرفتنا لما يتصف به الإمام القائد عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام ولا ننسى أن نبين دور المرأة الحسينية في النهضة لتكون قدوة وأسوة لما سواها من الأجيال.

الشيخ علي الفتلاوي

٥ شوال ١٤٢٦هـ

كربلاء المقدسة



خلـــود النهـــضة وأثرها على مواقـف الفـــرد العامـــة

قبل التعرض لعوامل خلود النهضة الحسينية التي كان لها الدور الكبير في استمرارية حياة هذه النهضة لابد أن نتعرف على مفهومي النهضة والثورة وهل أن بينها ما يعتبر صفة مميزة يفرق أحدهما عن الآخر؟.

تعريف النهضة

النهضة لغة: قام يقظا ونشطا، أو نهض إلى العدو: أسرع إلى ملاقاته، ناهض: قاوم النهاض: الدؤوب على أن يسلك سبيل التقدم... ألخ[1].

النهضة اصطلاحا: وصف إيجابي للتغيرات التي يحدثها من قام بها.

الثورة لغة: ثار ثورة: هاج وانتشر، ثار الماء: نبع بقوة، ثار به الناس: وثبوا عليه[2].

---

(١) المعجم الوسيط: ص ٩٥٨.

(٢) المعجم الوسيط: ص ١٠٢.

الثورة اصطلاحا: تغيير أساسي في الأوضاع السياسية أو الاجتماعية يقوم بها الشعب.

ولو تأملنا هذين المفهومين لوجدنا فارقا واضحا بينهما لم يظهر بسهولة وهو أن النهضة وصف إيجابي لحالة التغير التي تمتاز بالتطور والتقدم، بينما الثورة تعد حالة انقلابية وتمردا على الوضع القائم دون لحاظ أنها إيجابية أو سلبية.

وعندما نلحظ النهضة الحسينية نستطيع أن نطبق عليها مفهوم الثورة كونها حالة انقلاب على الوضع الفاسد ولكنها حالة إيجابية مليئة بالصفات الكاملة التي تقود المجتمع إلى الكمال والتطور والتقدم وهي بذلك تكون مصداقا لمفهوم النهضة.

عوامل خلود النهضة

حدثت نهضات كثيرة قبل وبعد نهضة الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام إلا أنها لم تخلد كما خلدت هذه النهضة، ولم يكتب لها ما كتب لنهضة الإمام عليه السلام من تقديس وتعظيم، ولم تستحق هذه النهضات أن تكون قدوة ومنارا كما صارت نهضة سيد الشهداء عليه السلام ففي هذه النهضة المباركة نجد كثيرا من المفردات التي تصلح أن تكون رمزا يحتذى في كل المجالات سواء كانت دينية أو اجتماعية أو عسكرية أو نفسية أو عاطفية، بل نلمس أندكاك مبادئ وقيم النهضات السابقة بوضوح في نهضة السبط المظلوم عليه السلام ولا نغالي إذ

قلنا أنها عصارة النهضات السامية وزبدتها ولذلك نجدها طرية على مدى القرون والدهور التي مرت، وما هذا الخلود إلا بسبب العوامل الأساسية التي قامت عليها هذه النهضة الإلهية الكاملة، ومن هذه العوامل ما يلي:

١. **المبادئ الإلهية:** من خلال استعراض الآيات القرآنية الكريمة يتجلى لنا أن الله تعالى كتب على نفسه نصرة أوليائه الذين يدعون الناس لإعلاء كلمته وتطبيق نهجه واعتماد مبادئه ونشر دينه دين الحق كما ورد في قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[1].

وهناك الكثير من الآيات الشريفة التي تصرح بضرورة اعتماد المبادئ الإلهية التي يتضمنها الدين الحق وهذا ما فعله الإمام عليه السلام في نهضته، وأما التكفل الصريح الذي نطقت به آيات القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[2]، وكما في آيات أخرى[3] لا يلم به هذا البحث المختصر، بل أكدت آيات أخرى في وقوع النصر الإلهي والوفاء بما تكفل به الله سبحانه كما في قوله

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٢) سورة محمد، الآية: ٧.

(٣) سورة غافر، الآية: ٤٠. سورة الحشر، الآية: ١١. سورة التوبة، الآية: ١٤... ألخ.

تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾[1] ويضاف الى هذه الباقة العطرة من آيات الذكر الحكيم كثير من الأحاديث الشريفة على لسان رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين طوينا عنها كشحا روما للاختصار واكتفاء بما ورد من الآيات الشريفة.

النتيجة: نستفيد مما تقدم ضرورة أن تكون مبادئ أية نهضة أو أية دعوة مبادئ مرضية لله تعالى، ووجوب أن ننهج في تعاملنا مع مفردات حياتنا سواء كانت مفردات عامة أو خاصة نهجا فيه طاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، كما نستفيد أن النصر الإلهي لم يكن مختصرا على النصر العسكري فحسب بل نصر على جميع الأصعد بما فيها خلود النهضة لتبقى منارة يهتدى به.

٢. **شخصية القائد:** لقد تجسدت كامل الصفات القيادية في القائد الإلهي الذي يمثل الخليفة الحقيقي لله تعالى في الأرض، ويمثل الحجة التامة على الأمة الذي قال فيه جده المصطفى ﷺ: «**الحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما**»[2] فمن هذا يتضح مدى اعتماد نجاح النهضة الحسينية على قائدها السبط الشهيد عليه السلام فهو الإمام المعصوم والرجل الأكمل والأفضل والأعبد والأشجع والأعلم والأكرم والأحلم والأسمح والأتقى والأزهد والأكفأ بل يتصف بكل صفات الكمال للقائد الإلهي.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٢٥٤

النتيجة: نستفيد من النقطة الثانية وجوب وجود القائد الكفوء الذي يمتاز على أقرانه بكل الصفات أو أغلبها لكي يحقق نهضة تامة وناجحة لهذا لابد من بث هذه الثقافة في نفس الفرد العراقي لكي يستطيع تشخيص الأنسب والأصلح، كما نستفيد أيضا ان الشعب الذي يريد لأبنائه أن يكونوا بمستوى المسؤولية أو الأسرة التي تريد لأبنائها أن يتبوءوا مناصبا قيادية أن تأخذ من شخصية الإمام عليه السلام ما يرفدهم في بناء شخصياتهم، وتقع هذه المسؤولية على عاتق الأبوين سيما الأم التي هي في احتكاك مستمر مع ولدها.

٣. **التخطيط:** لاشك أن التخطيط من الأسس المهمة التي يعتمد عليها نجاح النهضة أو الثورة بل هو سر نجاحها، ومن هذا يتضح وجوب التخطيط والدراسة الدقيقة بكل ما يحيط الثورة أو النهضة ومعرفة العناصر والعوامل التي تساعد على نجاحها، ويتعدى هذا الأمر إلى وجوب التخطيط في الحياة الخاصة الفردية لمن أراد الوصول إلى أهدافه وغايته دون تعثر أو انتكاسة أو معوقات.

مما يؤيد ذلك تصريح النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حق ولده الإمام الحسين عليه السلام ليعرف الأمة مقامه ويحثهم على نصرته فيما بعد كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن ابني هذا – يعني الحسين – يقتل بأرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره**»[1].

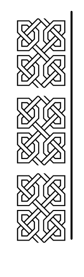
---

(١) مقتل الخوارزمي: ص ٢٣٣.

وهـذا نـوع مـن التخطـيط لنـصرة الإمـام عليه السلام وما فعله أبـو عبدالله عليه السلام في تحديد وقت النهضة والإعلان عن القيام بالثورة وأهدافها وطريقة اختياره لأصحابه هو مفردة من مفردات التخطيط.

٤ . **مشاركة الإعلام:** إن الدعم الكبير الذي قدمه الإعلام والأجله من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه كان له الأثر الكبير في نجاح الثورة وخلودها سيما ما صدر عن الإمام زين العابدين عليه السلام والسيدة زينب الكبرى من دور إعلامي للثورة وما صدر عن العباس بن أمير المؤمنين وعلي بن الحسين عليه السلام من دور جهادي بالإضافة إلى المشاركين من البيت الهاشمي الذين استشهدوا في ساحة كربلاء، وما صدر عن مشاركة جهادية من جل الصحابة كحبيب بن مظاهر الأسدي وبرير ومسلم بن عوسجة وغيرهم كان حجة على من يري تمام الحجية للإمام الحسين عليه السلام ، والخوض في تفاصيل سيرة هذه الشخصيات يخرجنا عن جوهر البحث، والوقوف على ما قدمه هؤلاء الأعلام يبعدنا عما نريد بيانه فلذا نكتفي ببيان دورهم بشكل إجمالي لكي نهتدي إلى نتيجة مهمة ألا وهي (لابد من تأييد تام من كبار الأمة أو من لدن أهل الحل والعقد لكي نضمن نجاح خطواتنا وتحقيق أهدافنا سواء كانت على المستوى الاجتماعي أو الفردي).

وهناك عوامل أخرى ساهمت بشكل كبير في تخليد النهضة الحسينية ليس لها علاقة بما نحن فيه، واختصارا للبحث لم نشأ ذكرها.



أهداف النهضة وآثارها على مواقف الفرد العامة

ان للنهضة الحسينية المقدسة أهدافا كثيرة وغايات سامية ظهرت على لسان الإمام القائد عليه السلام وما بطن منها أكثر، ولا بأس أن نتعرض لذكر ما ذكره الإمام عليه السلام لكي نتخذها نبراسا في حياتنا الاجتماعية والجهادية والفردية:

١ . إزالة الحكم الأموي الظالم وإحياء الحكم الإسلامي العادل وهذا واضح من خلال قوله: «**أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطانا جائرا، مستحلا لحرام الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثن والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله. ألا وأن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان...**»[1].

٢ . رفض إعطاء الشرعية للظالم سواء كانت بالبيعة أو بالسكوت كما في قوله: «**مثلي لا يبايع مثله**»[2].

(١) موسوعة الثورة الحسينية: ص١٧٨، علي الطبري ٣ / ٣٠٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٥.

٣ . الامتثال للتكليف الشرعي لما في ذلك من آثار مهمة تنتفع منها البشرية جمعاء إلى يوم القيامة وهذا ما أكده في قوله عليه السلام : «**شاء الله أن يراني قتيلا**»[١] .

٤ . إنقاذ الأمة من الآثار المأساوية التي جلبها الحكم الأموي عليه كما يظهر ذلك من قوله عليه السلام : «**تركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله...**»[٢] .

٥ . تعليم الأمة التحرر من قيود الظالمين بل قام بنفسه الشريفة بتحرير إرادة الأمة وهذا ما أكده في قوله عليه السلام : «**لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لهم إقرار العبيد**»[٣] .

٦ . بيان أحقية أهل البيت عليهم السلام في الخلافة لكونهم أهلا لها وهذا ما عبر عنه الإمام عليه السلام بقوله : «**نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحق بالخلافة**»[٤] .

٧ . الهدف الذي يجمع ما تقدم من الأهداف وما تأخر هو الحفاظ على الدين الإسلامي وهذا ما يوضحه قوله عليه السلام : «**من رأى سلطانا**

---

(١) الشيعة في الميزان : ص ٤٧٠ .

(٢) كلمات الإمام الحسين : ص ٣٧٧ .

(٣) تاريخ الطبري : ج ٤ .

(٤) اللهوف في قتل الطفوف : ص ١٧ .

جائرا، مستحلا لحرام الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله»[1] ، وفي قول آخر نضمه إلى ما سبق «**فإن السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت..**»[2] ، ولكي تتغير هذه المفاسد وترجع الأمور إلى ما كانت عليه من صلاح وحياة للدين وحكم للكتاب وهدي للسنة لابد من ثائر وناهض يعرف قدسية الدين وجلالة الكتاب وطهارة السنة ويؤدي واجبه اتجاههم، وهناك أهداف أخرى ذكرت من قبل بعض الأعلام لا تخرج عن حدود ما سبق ذكره، ومقتضى الاختصار أن ندع التعرض لها.

معطيات الأهداف

أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يربي الأجيال التي عاصرته والتي تأتي من بعده على مجموعة من القيم والمفاهيم العالي التي دعا إليها الإسلام ومن هذه المعطيات:

أ . رفض الحكم الذي لا يقوم على أساس شرعي ومنطقي واستحقاقي.

ب . لا يجوز إعطاء الشرعية لمن لا يستحقها.

ج . لا يجوز السكوت عن الظلم لما في ذلك من حياة للظلم وموت للعدل.

---

(١) موسوعة الثورة الحسيني: ص ١٧٨ ، علي الطبري ٣/٣٠٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ، ص ٢٤٠.

د . الانتصار للمظلومين ودفع الأذى والقهر والألم عنهم وإرجاع الحق إلى أهله.

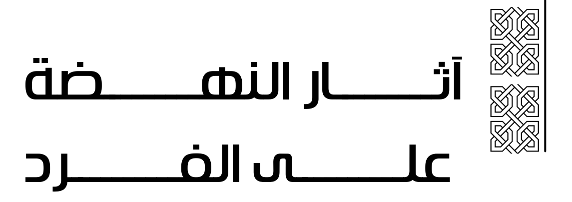
هـ . التحرر من الروح الانهزامية والخنوع وطلب السلامة على حساب المبادئ والقيم.

و . ضرورة اختيار الأكفأ ودعم المؤهل لكي يتسنى له التصدي للمسؤولية.

ز . التضحية بالغالي والنفيس من أجل سلامة الدين.

ح . وجوب الامتثال للتكليف الشرعي دون ضرورة معرفة الحكمة.

ط . وجوب اتصاف الحاكم بالتقوى والنزاهة والطهارة الظاهرية والباطنية.


آثار النهضة
على الفرد

للإسلام ثلاثة أبعاد أساسية تهتم ببناء الشخصية الإنسانية والمجتمع الذي يروم الرقي والتطور، ومن هذه الأبعاد ما يهتم ببناء فكر الإنسان كالبعد العقائدي ومنها ما يهتم بتهذيب روح الإنسان وتزكية نفسه كالبعد الأخلاقي والبعد الثالث هو البعد الفقهي الذي يبين السلوك العبادي والمعاملاتي للإنسان لكي يصل إلى كماله المنشود.

آثار البعد العقائدي

يمتاز الإنسان على غيره من المخلوقات التي تشاركه هذه الأرض بنعمة العقل الذي يمثل الملاك الإسلامي للتكليف الشرعي، ويشترك مع غيره فيما تبقى من المكونات الأخرى كالجسد والروح والشهوة، ولكي يبقى الإنسان إنسانا لابد أن يحافظ على هذه النعمة من خلال رفدها بغذائها المناسب لها الا وهو العلم، وهذا ما يؤكده الحديث الشريف «**اطلب العلم من المهد إلى اللحد**»[١]، لما في تحصيله من بناء لفكر

(١) شرح رسالة الحقوق: ص ٥٨٦.

الإنسان وتحصين له من المهلكات التي تجعله كالأنعام بل أضلّ سبيلا ، ومن أهم ما يحتاجه الإنسان في بناء فكره هو المعرفة التامة للعقيدة التي تضع رجله على الصراط المستقيم ، بل هي الميزان الدقيق لصحة وسلامة دينه الذي يعتنق ، ولو تأملنا هذا الحديث الشريف لأمير المؤمنين عليه السلام «**أول الدين معرفته..**»[1] لاتضح لنا الأساس الأول الذي يقف عليه الدين الحنيف ، وهو ما سار عليه الأنبياء والأولياء والأئمة عليهم السلام ، وممن سار على النهج القويم صاحب النهضة المباركة الإمام الحسين عليه السلام فنجده يقول في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية «**هذا ما أوصى به الحسين بن علي ابن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية: إن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور**»[2] .

وبالإضافة إلى ما تقدم من قول الإمام عليه السلام الذي ينم عن عقيدته ودينه هناك بعض النصوص التي قالها في حوادث حدثت في نهضته فيها إشارة إلى عقائد أخرى غير عقيدة التوحيد والنبوة والمعاد التي ظهرت في النص السابق كدعائه على رجل في عسكر ابن سعد يقال له (مالك بن جريرة) عندما خاطب الإمام عليه السلام بهذا الخطاب الوقح الذي ينم عن حقد وجهل كبيرين «**ابشر يا حسين! فقد تعجلت النار في الدنيا قبل**

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤ ، ص ٢٤٧.

(٢) شرح إحقاق الحق: ج ١١ ، ص ٦٠٢.

الآخرة، فقال له الحسين: كذب يا عدو الله... إلى أن يقول اللهم جره إلى النار، وأذقه حرّها قبل مصيره إلى نار الآخرة، فلم يكن بأسرع من أن شب به الفرس.. إلى أن يقول حتى ألقاه في النار فاحترق»[1]. فالنهضة الحسينية مليئة بالأحداث التي يؤطرها البعد العقائدي، فيظهر مما تقدم ما يؤثر في تفكير وسلوك الفرد العراقي:

١ . ان نهضة الإمام عليه السلام نهضة إلهية يحتذى بها ويجب الدفاع عنها وعن ضريح قائدها مهما كلف الثمن.

٢ . أن الإمام القائد عليه السلام عارف بدينه حق المعرفة بل هو حجة الله تعالى على خلقه ومع ذلك تصدى لمن يتلبس بالدين فيتضح من هذا ما يلي:

أ . لابد أن يتصف القائد الذي يروم التغيير بما اتصف به الإمام عليه السلام.

ب . أن التلبس بالدين لا يحمي الظالم والمنحرف من الثورة.

ج . لابد للمؤمن أن يكون على بصيرة من أمره.

آثار البعد الأخلاقي

أن النداءات الأخلاقية[2] التي وجهتها النهضة الحسينية للجماهير المؤمنة بها كثيرة ومتشعبة ومليئة بكل صفات الكمال الأخلاقي، وإذا تأملنا هذه النداءات نجد آثارها على الفرد العراقي الذي يعيش أحداث

(١) مقتل الإمام الحسين والخوارزمي: ص ٣٥٢.

(٢) نداءات عاشوراء: ص ٤٧.

النهضة بروحه ويتواصل مع قائدها بكثرة زيارته كما أن آثارها على مواقفه العامة اتضح مما مرّ من تضحيات قام بها الفرد العراقي منذ أن اعتنق خط الحق المتمثل بأهل البيت عليهم السلام ولا بأس أن نستعرض بعض الجوانب الأخلاقية التي أعدتها النهضة لتكون درسا كاملا لنا كأفراد ومجتمعات من عربٍ وغيرهم مسلمين وغير مسلمين، ومن هذه النداءات ما يلي:

الحياة بعز

عند الوقوف على حياة الأكابر والعظماء سيما أهل البيت عليهم السلام نرى أنفسهم مليئة بالعز نافرة من الذل، حرة كريمة لا يؤسرها شيء، بعيدة عن شبكة الشهوة حذرة من كمائن الدنيا الدنية لا ترى ثمنا لها إلا الجنة وهذا ما صرح به أبوهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «**ألا حر يدع هذه اللماظة لأهلها؟ أنه ليس لنفسكم ثمنا إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها**»[1]، فالأحرار الذين رفضوا ربق عبودية الشهوات وتحرروا من رقها أسمى بكثير مما هو موجود في هذه الدنيا الزائلة فلذلك لا يتركوا لحظة واحدة يعيشونها خالية من العز والحرية والكرامة واذا خيروا بين وقوعهم بما يجعلهم أذلة خانعين وبين فقد النفس فإنهم لن يختاروا إلا ما تربوا عليه من عزة فيضحّوا بأنفسهم ويغادروا الدنيا أعزة كراما، وهذا ما يصرح به الإمام أبو عبدالله الحسين عليه السلام بقوله: «**موت في عز خير من حياة في ذل**»[2]، فهذه الفكرة والقيمة الأخلاقية التي ملأت

(١) نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٠٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٩٢.

أركان نفس سيد الشهداء عليه السلام رأينا تطبيقها يوم كربلاء عندما أقسم بربه قائلا «**والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لهم إقرار العبيد**»[1] فلقد كان رافضا للذل مستأنسا بالموت وفرحا به لما فيه من عز وشموخ وعنفوان، ولأن الحياة مع الظالمين مرّة كريهة ومليئة بالملل والخنوع نجده يصرح قائلا: «**والله لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما**»[2] ولذلك سارع إلى الانتقال إلى عالم لا لغو فيه ولا تأثيم.

هذه المبادئ السامية التي تجلّت في كربلاء قسّمت القوم إلى فريقين، فريق يحب الدنيا ويتهافت عليها كتهافت الذباب على مزبلة قذرة وفريق نافر منها زاهد فيها راغب فيما عند الله تعالى من العطاء والبقاء والرحمة والواسعة، وهذه المبادئ جعلت عمر بن سعد يفكر ويقدم على قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اجل ملك الري وجعلت الإمام المنتصر عليه السلام يقول: «**ألا وأن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة**»[3] ، وهي عينها التي جعلتهم يتصدون بشجاعة وبطولة وعزة تذهل كل من اطلع عليها، فلقد تجسدت هذه المبادئ في القائد وفي الجند، في الكبير والصغير وفي الرجل والمرأة، وحتى في الإمام زين العابدين عليه السلام الذي كان مريضا وقد سقط عنه الجهاد إلا أنه طلب عصا وسيفا لكي يجسد هذا المبدأ السامي لو سمح الإمام عليه السلام له، فيتضح من كل هذا مدى وجوب الموت بشرف وعزة دفاعا عن الحق سواء كان هذا الحق شخصيا أو عاما، وسواء كان المدافع فردا أو مجتمعا.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ٣٥٨.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢، ص ٧.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢، ص ١٠.

التوكل

من القيم الأخلاقية التي بثها القرآن الكريم في نفوس المؤمنين هو (التوكل) لما فيه من استقرار للنفس واطمئنان للقلب سيما اذا كان المتوكل عليه هو الله تعالى الذي هو القادر على كل شيء والحكيم المطلق وله الصفات الكاملة، ولولا ذلك لما ورد في القرآن الكريم، الكثير من الآيات الكريمة التي تشير إلى ضرورة التوكل في أمورنا جميعا وإلجاء ظهورنا إلى ربنا ومدبر شؤوننا، وفي قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ**﴾[1] أمر صريح بالتوكل عليه سبحانه في كل أمورنا لما في ذلك من كفاية واطئمنان وهذا ما عمل به سيد الشهداء عليه السلام في يوم عاشوراء ليعلمنا التوكل عمليا في كل أمورنا فلذلك قال: «**فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم كيدون جميعا ثم لا تنظرون، أني توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة إلا هو أخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم**»[2] ولو تأملنا حديث الإمام عليه السلام لوجدناه يستند إلى آيات كريمة تبين إن الله تعالى محيط بكل شيء ولا يفوته ماكر أو كائد ولا يغلبه قوي، وكل ما سواه محتاج إليه فلهذا وذاك لابد من التوكل عليه وتفويض الأمر إليه.

الإيثار

أن ترغب في شيء وتزهد فيه من أجل أن يستمتع به الغير هذا من شيم النفوس ومن علوّ الأخلاق ومما استحق صاحبه المدح والثناء وهذا

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٣

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ص ١٠.

ما يسمى بالإيثار، فهذا التخلي عما يريده ويرغب فيه بل ويحتاج إليه ثم يقدم غيره على نفسه لكي ينتفع منه هو عين الرأفة والرحمة بالغير، وأن هذه الصفة الأخلاقية العالية ظهرت جلية في القرآن العيني لكي تطابق القرآن العلمي في خلق أهل البيت عليهم السلام عندما نزلت في حقهم الآية الشريفة: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...﴾[1] وتجلت بأعلى درجاتها في نهضة الإمام الحسين عليه السلام سيما عندما خطب في أصحابه وأهل بيته قائلا: «**إلا واني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فقوموا واتخذوه جملا...ألخ**»[2]، فلقد كره الموت لأصحابه وأهل بيته ووطن نفسه عليه لينجو من ينجو، وأجابه الأهل والأصحاب بمثل الإيثار والتضحية التي اتصف بها وما قاله زهير بن القين دليل واضح على هذا الإيثار حيث يقول: «**والله وددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت، حتى أقتل ألف مرة، وأن الله عز وجل يدفع القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك**»[3]، وفي صورة أخرى من الأحداث يتجلى الإيثار سيما في شرب الماء الذي كانوا بأمس الحاجة إليه، وهناك مواقف مليئة بالإيثار نترك ذكرها للاختصار.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٢) مقتل الحسين للمقرم: ص ٢٢٠.

(٣) مقتل الحسين للمقرم: ص ٢٢١.

هذه الخصلة الذميمة التي تخلق بها المتكبرون من كفار قريش هُدّمت على يدي النبي الأكرم ﷺ في صدر الإسلام وها هو الإمام الحسين عليه السلام يحذو حذو جده المصطفى ﷺ عندما استشهد جون ذلك العبد الأسود فوقف عليه الإمام عليه السلام مؤبنا وداعيا له قائلا: «**اللهم بيض وجهه وطيب ريحه، واحشره مع الأبرار وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد**»[1] بعد أن ضمّه إلى صدره ووضع خدّه الشريف على خدّه، صار ميزانه في يوم كربلاء حديث جدّه الرسول الأكرم ﷺ: «**لا فرق بين عربي وأعجمي ولا أسود وأبيض إلا بالتقوى**»[2] فكان يتعامل مع غير العربي ومع الأسود وغيره كما يتعامل مع أهل بيته وإخوته عليهم السلام فكلهم عنده سواء إلا ما تميزوا به في ذواتهم.

ورغبة في الاختصار نقف على النصوص والمواقف التي تشير إلى الصفات الأخلاقية العالية ونبينها بشكل موجز لنستلهم منها الدروس الأخلاقية الرائعة وهي كما يلي:

١. **الشجاعة:** هي أن تكون ذا قلب ثابت لا يصيبه الهلع والخوف اذا مررت بخطر ما وأن تقول كما قال الإمام عليه السلام عند مواجهة جيش الحر: «**ليس شأني شأن من يخاف الموت**»[3].

٢. **رباطة الجأش عند نزول المصائب:** هذه الصفة من فروع الشجاعة

(١) لواعج الأشجان: ص ١٥٠.

(٢) المختصر النافع للحلي: ص ١٧.

(٣) كلمات الإمام الحسين للشيخ الشريفي: ص ٣٦٠.

والثبات ولقد اتصف بها الإمام أبو عبد الله عليه السلام في يوم كثر واتره وقل ناصره وقتل أولاده وإخوته وصحبه، وشهد له بذلك مراقب الأحداث المأساوية حميد بن مسلم فوصفه بقوله: «**فو الله ما رأيت مكثور قط قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا ولا أمضى جنانا منه**»[1].

٣ . **الصبر:** لا شك أن مقام الصابرين معروف للجميع، وما اعدّ لهم ربهم في الآخرة يتمناه كل عاقل، فلا عجب ان يعيش الإمام عليه السلام حياته صابرا حتى في أشد أنواع البلاء، بل لم يكتف بذلك حتى دعا له أصحابه وأهل بيته ونساؤه في مواقف مختلفة فنجده في مخاطبة الناس يقول: «**أيها الناس فمن كان منكم يصبر على حدّ السيف وطعن الأسنة فليقم معنا والا فلينصرف عنا**»[2]، فكان الصبر شرطا للصحبة لما فيه من نجاح وظفر، وأما في يوم عاشوراء قال الإمام عليه السلام لأصحابه: «**صبرا بني الكرام، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة**»[3]، وفي طلبه من نسائه سيّما أخته زينب عليها السلام دليل واضح على تربيته لمن حوله على هذه الخصلة الكبيرة والمقام الشامخ فنجده يخاطب أخته «**أوصيكن بتقوى الله رب البريّة والصبر على البلية وكظم نزول**

(١) روضة الواعظين للنيسابوري: ص ١٨٩.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٦٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ٦، ص ١٥٤.

الرزية...ألخ»[1] ، فهو صابر ومصبّر لغيره وداع للتحلّي بالصبر، وفي النصوص الآتية دلالة واضحة على ما نقول: ففي خطاب لابنته سكينة يقول عليه السلام : «**فاصبري على قضاء الله ولا تشتكي**»[2] ، وخطابه لبني عمومته: «**صبرا بني عمومتي، صبرا يا أهل بيتي**»[3].

٤ . **الغيرة:** هي الحرص على العرض أو ما يجب الدفاع عنه عند تعرضه للانتهاك وعدم السماح للغير أن، يعبث به، وهذه الصفة الأخلاقية العالية لابد أن يتصف بها كل مؤمن سليم الإيمان كما ورد في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**الغيرة من الإيمان**»[4] والمؤمن الغيور محبوب عند الله تعالى كما ورد في الحديث الشريف: «**إن الله يحب من عباده الغيور**»[5] ولكي يتجسد هذا المعنى في الواقع الخارجي نرى الإمام القائد عليه السلام مصداقا واضحا لهذه الصفة السامية بقوله: «**أحمي عيالات أبي، أمضي على دين النبي**»[6] ، فلتكن هذه المقولة الرائعة درسا لنا في حياتنا.

---

(١) كلمات الإمام الحسين للشيخ الشريفي: ص ٤٠٠.

(٢) كلمات الإمام الحسن للشيخ الشريفي: ص ٤٩٠.

(٣) موسوعة الإمام الحسين: ص ٤٦٥.

(٤) بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٣٤٢.

(٥) معالي السبطين: ج ٢، ص ١٨. أسرار الشهادة: ص ٤٠٢.

(٦) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٩.

٥ . وهناك صفاة أخلاقية كثيرة كالفتوة والمواساة والوفاء والإغاثة وحب الشهادة والزهد في الدنيا والرضا والتسليم لقضاء الله تعالى، ومما يدل على اتصاف الإمام عليه السلام بهذه الصفات أقواله الشريفة فضلا عن كونه إماما معصوما وحجة الله تعالى على خلقه ما يلي:

في الفتوة: «**إني قد سئمت من الحياة بعد قتل هؤلاء الفتية من آل محمد**»[1]، وفي هذا دلالة واضحة على علوّ نفس الإمام عليه السلام والتزامه بعدم التنصل عن مبادئه السامية.

في المواساة: «**تقربوا إلى الله تعالى بمواساة إخوانكم**»[2] وكان في موقف أبي الفضل العباس عليه السلام صورة واضحة للمواساة، ولهذا جاء في زيارته «**أشهد أنك نعم الأخ المواسي...**»، وفي مواقف كثيرة من أحداث عاشوراء اتضحت هذه الصفة في الرجال والنساء والأطفال معا.

في الوفاء: «**فأني لا أعلم أصحابها أوفى من أصحابي...**»[3]، وفي زيارة العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام نقول تبعا لأئمتنا عليهم السلام «**أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي...**».

في الإغاثة: «**إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليّ**

---

(١) كلمات الإمام الحسين للشيخ الشريفي: ص ٤٨٢.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ص ٨.

(٣) كلمات الإمام الحسين للشيخ الشريفي: ص ٣٩٥.

رسلكم أن أقدم علينا...»[1] ، فهذا قول صريح في إغاثته لأهل العراق الذين استنجدوا به للخلاص من جور بني أمية.

في حب الشهادة: إن واقع الحال الذي صار إليه الإمام عليه السلام وأهل بيته وأصحابته يؤكد حبه للشهادة في سبيل الله تعالى ونصرة الحق، كما في حواره مع الحر بن يزيد الرياحي ما يدل على ذلك عندما قال له:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى	**إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما**
وواسى الرجال الصالحين بنفسه	**وفارق مذموما وخالف مجرما**
أقدّم نفس لا أريد بقاءها	**لتلقى خميسا في النزال عرمرما**

بالإضافة إلى قولته التي ملأت الأرض بصداها «**والله لا أرى الموت إلا سعادة...»**[2].

في الزهد في الدنيا: «**إن الدنيا حلوها ومرها حلم والانتباه في الآخرة....»**[3] ، «**أما بعد فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل والسلام»**[4]، ففي هذه الأقوال النورانية تصريح برفض الدنيا وإرشاد عن الاغترار بها لأنها لا تمثل إلا مرحلة سريعة يمر بها الإنسان مرور المسافر بظل شجرة ثم يرحل.

في الرضا والتسليم: «**لا افلح قوم آثروا مرضاة أنفسهم على**

---

(١) واقعة الطف: ص ١٦٩.

(٢) المناقب: ج ٤، ص ٦٨.

(٣) كلمات الإمام الحسين: ص ٣٩٨.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٨٧.

مرضاة الخالق»[1]، وفي آخر كلمته التي قالها وهو في لحظاته الأخيرة وجسمه ينزف دما «**إلهي رضاء بقضائك**»[2]، ففي هذه المقولة لم يبق الإمام عليه السلام عذرا لأحد في الجزع من قضاء الله سبحانه.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ص ٢٣٩.

(٢) نداءات عاشوراء: ص ١٣٩.

معطيات النهضة

عندما يتأمل العاقل في نهضة الإمام الحسين عليه السلام وصورها المليئة بالعقيدة والأخلاق والعبر يجد أن هذه النهضة المقدسة لها القدرة على إشباع حاجة الباحث عن العقائد السليمة والقيم الأخلاقية الرفيعة والصفات الروحية العالية والخبرة العسكرية والآداب العامة والفصاحة والبلاغة وغير ذلك وما تقدم من استعراض لبعض الآثار العقائدية والأخلاقية دليل على ان هذه النهضة ثروة إسلامية يجب الحفاظ عليها بسفك الدماء وبذل المهج، ولكي نعرف الصورة المشرقة الأخرى للنهضة نقف على بعض المواقف والخطابات التي ملئت دروسا وعبرا يحتذى بها بل انتفع منها القاصي والداني والمسلم وغيره على مر الدهور، ومن هذه الصورة التي ينبغي بالفرد العراقي خاصة وغيره عامة أن يستظهر منها الدروس والعبر:

١ . **موالاة القائد:** مما خطته النهضة الحسينية في قانون الحياة الحرة الكريمة وجوب موالاة القائد الحق الذي يتصف بالصفات المطلوبة للقيادة كما حصل ذلك في شخصية الإمام المعصوم عليه السلام ولا بد من رفض المدعي

ما ليس له أهلا وهذا ما صرح به الإمام عليه السلام : «**ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم**»[1].

٢ . **اعتماد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** لابد لمن يريد التغيير والإصلاح أن يعتمد مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء كان ذلك على المستوى الفردي وفي حدود أسرته أو على المستوى الاجتماعي في وسطه الاجتماعي، وإذا أراد التغيير الكبير في الأمة أو الناس جميعا لابد أن ينطلق من تغيير الولاة الفاسدين وبطانتهم من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ما أشار إليه الإمام عليه السلام عند بيانه دوافع نهضته قائلا: «**أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر**»[2].

٣ . **نشر العدل:** لم يرسل الرسل ولم يدع الأنبياء ولم يقاتل الأولياء إلا من أجل أن يقوم الناس بالقسط ويعم العدل ويسود الاستقرار ولهذا وقف سيد الشهداء عليه السلام رافعا صوته «**من راى سلطانا جائرا مستحلا لحرام الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله**»[3].

---

(١) واقعة الطف: ص ١٠٧.

(٢) كلمات الإمام الحسين: ص ١٩٠.

(٣) موسوعة الثورة الحسينية: ص ١٧٨.

٤ . **نصرة الحق ودحض الباطل:** الإقرار بالحق للغير لا يؤدي إلى إحقاقه فلا بد حينئذ من نصرته وتحقيقه وعدم خذلانه، ولابد من محاربة الباطل ومواجهته وذلك لا يتم إلا من خلال محاربة مصدر تضييع الحق وخروج الباطل فلذلك قال الإمام القائد عليه السلام: «**إلا ترون ان الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه**»[١].

٥ . **الإعداد التام:** لكي ينجح كل أمر سواء كان أمرا فرديا أو اجتماعيا لابد من تحقيق المقدمات التي تكفل نجاح هذا الأمر وتضمن الوصول إلى الغاية المطلوبة ومن هذه المقدمات التخطيط الصحيح والتنفيذ الدقيق لما خطط، وهذا ما ابرزته مواقف الإمام عليه السلام المتعددة مع والي المدينة او من خلال تكليف أخيه محمد بن الحنفية بأن يكون لهم عينا او من خلال تقوية جبهته ورفدها بمثل زهير رضي الله عنه وتصفية قواته من العناصر الوصولية وتنظيم قواته وتعبئة جيشه.

٦ . **الاتصاف بالمبادئ:** المبادئ الحقة فضلا عن أنها عامل من عوامل نجاح الفرد أو الثورة فهي مدعاة للرعاية الإلهية ونزول النصر وخلود النهضة ولهذا عندما أراد مسلم بن عوسجة أن يبدأ برمي السهام نهاه الإمام عليه السلام عن ذلك قائلا: «**لا ترم، فإني أكره أن أبدأهم بقتال**»[٢]، وفي موقف إنساني آخر من مواقف الإمام الكثيرة نجده

(١) موسوعة الثورة الحسينية: ص ١٨٢.

(٢) الأخلاق الحسينية: ص ٣٠٥.

يحرص على سقي جيش الحر الذي أهلكه العطش وعدم استغلال ضعفه ومقاتلته.

٧ . **إشراك المرأة:** بما أن المرأة عون ثابت ودائم للرجل في حياته الخاصة ومواقفه العامة نجد أن لها دورا في مراحل النهضة ومجالاتها العاطفية والنفسية والإعلامية والحربية والسياسية وبقليل من الالتفات إلى نساء النهضة نستلهم كثيرا من القيم العليا والمواقف الصلبة وسنتعرض لذلك في موضوع خاص.

٨ . **التريث ممدوح:** مما يلحق بالتخطيط الصحيح التريث وعدم التسرع في إصدار الأحكام أو في اتخاذ القرارات حتى يتسنى الظرف المناسب لذلك، وهذا ما قام به الإمام عليه السلام عندما ألحّ شيعته عليه بالقيام والنهضة ضد معاوية لكنه أمرهم بالتريث.

٩ . **اجتناب التشتت:** من عوامل نجاح النهضة عدم التشتت والانقسام والتناحر بل يجب توحيد الجهود والآراء والإمكانيات من أجل النصر والوصول إلى الغاية وبدون ذلك سيحصل ما حصل لأهل الكوفة من وقوع في خذلان الحق.

١٠ . **اجتناب الروح القبلية:** لابد ان تنصهر الروح القبلية في بودقة الثورة حتى يتم التلاحم الذي هو الأس الذي تعتمد عليه النهضات والثورات في تحقيق أهدافها وبخلاف ذلك تفشل الثورة ويقتل أبطالها

كما حصل لهانئ بن عروة في الكوفة.

١١ . **ضرورة الموقف المبدئي لوجهاء الأمة:** الذي يتأمل حوار الإمام عليه السلام مع عبد الله بن عمر يدرك مدى تأثير المواقف الضعيفة لوجهاء الأمة على نجاح الثورة بل أن الوجيه له القدرة على تغيير الأحكام التي تصدر سلبا وايجابا لما لهذه الوجيه من ثقل اجتماعي وانقياد الناس إليه، فإذن لابد من تبني موقف مبدئي اتجاه الأحداث دون النظر إلى لومة اللائمين.

١٢ . **التحلي بالروح المعنوية العالية:** للروح المعنوية أثر كبير في تحقيق النصر والاستبسال من أجل الحق وبدون ذلك لا يتحقق الظفر وهذه الصورة جليّة وواضحة في كربلاء الشهادة.

١٣ . **انتصار العقيدة على العاطفة:** عندما يحدث الصراع المر في النفس الإنسانية بين العقيدة والعاطفة لابد أن تنتصر العقيدة على العاطفة وهذا ما تحقق في كربلاء في مواقف ومشاهد متعددة منها:

موقف أم عمرو بن جنادة الأنصاري التي شهدت مصرع زوجها فازدادت قوة وثباتا فأمرت ولدها عمرو أن يضحي بنفسه ويقاتل بين يدي الإمام عليه السلام الذي يمثل العقيدة الحقة وله من العمر أحد عشر سنة وأصرت عليه حتى استشهد في قصة عاطفية كبيرة.


دورة المرأة
في النهضة

شاركت المرأة الحسينية في نجاح الثورة ونصرتها وتغلبت على عاطفتها في المواقف التي تحتاج إلى التجرد من العاطفة وتنكرت لرقتها في المواقف التي لا تنفع فيها الرقة، تلبّست بعنوان التضحية وتدرّعت بالصبر والاستقامة وصرخت في وجه الباطل ملبية نداء الإمام القائد عليه السلام ولكي نقف على الألوان المختلفة التي مارستها المرأة الحسينية في نصرة النهضة والمشاركة في نجاحها وخلودها نستعرض ما قامت به هذه النساء من أدوار:

زينب العقيلة وتعدد الأدوار

كان للسيدة الصغرى زينب الهاشمية عقيلة آل أبي طالب أكثر من دور وموقف في نصرة النهضة ابتداءا من حضورها مع الإمام عليه السلام في كربلاء ومرورا بتضحيتها بأولادها بين يدي إمامهم وانتهاء بمعاونة الإمام زين العابدين عليه السلام في قيادة الركب الحسيني بعد الواقعة والدفاع الاعلامي الكبير عن هذه النهضة المباركة.

واستمر عطاء السيدة زينب عليها السلام حتى وفاتها لاسيما أيام كانت في مدينة جدها صلى الله عليه وآله وسلم ولا يخفى على أحد ما قامت به بطلة كربلاء، إلا أننا نسلط الضوء على بعض الصور المشرقة لهذه اللبوة لكي تكون درسا لنساء المسلمين عامة وللمرأة العراقية خاصة.

الوقوف بوجه الطاغية

اطلع العالم بأجمعه على تلك الخطبة الرائعة التي تنم عن شجاعة وثبات العقيلة عليها السلام حيث وجهت خطابها إلى طاغية عصرها يزيد بن معاوية «**أظننت يا يزيد حيث اخذت علينا أقطار الأرض وآفاق... إلى أن تقول.. إن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وان ذلك لعظيم خطرك عنده...**»[1] ، فكانت تلك الكلمات بمثابة الطعن الذي مزق شموخ الطاغية وبدد سروره بالنصر العسكري الظاهري، ثم لم تكتف بذلك بل وجهت له قولا ذكرته بأصله ومقامه حيث تقول: «**أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا..**»[2] ، فأظهرت بهذه العبارات البليغة فسق يزيد وظلمه وتجاوزه على حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبهذا يكون قد خرج مما يدعي.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص١٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص١٣٤.

المعروف اذا نزلت مصيبة على رجل قد تجعله جزوعا مضطربا مع ماله من الصلابة والخشونة، وأما اذا نزلت بامرأة فالأمر اشد لرقة المرأة وعاطفتها فقد يصل بها الأمر إلى فقدان التوازن وعدم الالتفات إلى حجابها، ولكن ما حصل لزينب عليها السلام لم يحصل لامرأة من قبل ولن يحصل من بعد فلقد كانت مصيبة عظيمة تنهدّ لها الجبال ومع ذلك لم تفرّط زينب عليها السلام بحجابها وعفتها انما يصفا المؤرخون أنها خرجت تتعثّر بأذيالها أي أن حجابها تجاوز قدميها لطوله وسعة ستره، ويصفها الآخر أنها كانت تردّ السوط بيد وتمسك حجابها بيدها الأخرى، وهكذا باقي النسوة في كربلاء.

زوجة زهير بن القين

من النساء اللواتي كان لها دور عظيم هي زوجة زهير حيث أنها قامت في تحويل زوجها من شخص عثماني الهوى إلى شهيد بين يدي الإمام عليه السلام وذلك عندما التقت قافلة الإمام عليه السلام مع قافلة زهير بن القين الذي كان يتجنب اللقاء، أرسل الإمام عليه السلام رسولا إلى زهير يدعوه للالتقاء فتردد إلا أن دلهم بنت عمرو زوجته قالت: «أيبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟»[1] فحثته على الذهاب فنهض مسرعا وما لبث أن

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للأزدي: ص ٧٤.

عاد كذلك حيث وطّن نفسه على الشهادة بين يدي الإمام عليه السلام وعندما سمعت زوجته بذلك طلبت منه أن يشركها معه إلا أنه رفض وذهب بمفرده ونال درجة الشهادة.

المرأة الشهيدة

أم وهب زوجة عبد الله بن عمير الكلبي اشتركت مع زوجها وولدها في محاربة الكفر والطغيان ولم تكتف بقتل ولدها وفلذة كبدها عندما سألها «يا أمها ارضيت؟ فقالت: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام»[1] وفعلا رجع ولدها إلى القتال واستشهد في ساحة المعركة، ولما استشهد زوجها ذهبت إلى ساحة المعركة ومسحت عن وجهه الدم والتراب فأرسل إليها شمر (لعنة الله عليه) غلامه فضربها بعمود على رأسها فمضت شهيدة مرضية.

---

(١) لواعج الأشجان، ص ١٤٤.

مـــا بـــه الامتيــــاز

كل ما تقدم من حيث التأثر به واتخاذه درسا أو عبرة كان مشتركا بين الفرد العراقي وغيره، ولكن هناك ما هو مختص بالفرد العراقي فقط ولا يؤثر إلا فيه وعليه ولنا أن نستعرض بعض الأمور:

١ . **مكان قبر الإمام** عليه السلام : من نعم الله تعالى على العراق والعراقيين وجود قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام في وسط العراق، ولذا يجب على كل عراقي أن يدافع عن هذه النعمة من باب شكر المنعم وذلك من خلال تعمير قبر الإمام عليه السلام بالحضور وتعهده بالزيارة له ولغيره من الأئمة الأطهار ولو أدى ذلك إلى بعض التضحية.

٢ . **آثار صاحب القبر:** عندما نقدم إلى زيارة الإمام عليه السلام ونستشعر هذه الشخصية العظيمة ونعيش تضحيتها وعطائها نستلهم منها الهمم والدروس مما يجعلنا في ثورة ورفض دائم للباطل، كما أن لوجود هذا الإمام الكريم على الله تعالى وغيره من أهل البيت عليهم السلام من قدسية ووجاهة إلهية ترتفع بها البلايا وتنزل بها البركات والعطايا الإلهية، فبقع كربلاء والنجف والكاظمين وسامراء بقع مقدسة بل هي رياض من رياض الجنة.

٣ . **الإمام الحسين عليه السلام ملاذ وملجأ:** ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : «**كلنا سفن النجاة ولكن سفينة جدي الحسين أسرع**» ، فالإمام الحسين عليه السلام يعتبر ملاذا وملجأ للهاربين واللائذين به من عواتي الزمن وقساوة الدهر وبالتالي لا تجد مهموما أو مغموما من العراقيين وغيرهم إلا ويقصد هذا المكان المقدس ويدعو عند رأس الإمام الطاهر عليه السلام .

٤ . **مشعل دام يستنهض العراقي:** كل عراقي مظلوم سواء كان مسلما أو غيره عربيا أو غيره يجد في هذا الإمام الشامخ دافعا ومشجعا لرفض الظلم سيما عندما يعلم أن نور الإمام عليه السلام لا يخبو ولا يطفأ من قبل الظالمين كما قالت السيدة زينب لابن أخيها الإمام زين العابدين عليهما السلام : «**وينصبون بهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا**»[1] ولذلك صار وجود الإمام عليه السلام في العراق حافزا ومنطلقا لثوراتهم الرافضة للظلم والطغيان، وتحطمت به تيجان الطغاة وتكسرت في كربلاء أسواط الظالمين.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٨٠.

تلخيص البحث

يتلخص البحث بنقاط عديدة تشكل النقاط الأساسية التي دار حولها البحث وهي كما يلي:

١ . تعرض الباحث في الصفحة الثانية لبيان معنى مفهومي النهضة والثورة وتشخيص الفرق بينهما.

٢ . تعرض الباحث لبيان العوامل التي ينبغي توفرها في كل نهضة تروم النجاح والخلود وتكون نبراسا للأجيال القادمة في الصفحة الثانية إلى الصفحة الخامسة مع بيان النتائج المستفيدة من ذلك.

٣ . لابد لكل نهضة من أهداف مهمة يجب تحقيقها وهذا ما تعرض له الباحث في الخامسة والسادسة ، وبيّن معطيات هذه الأهداف لكي يتخذها الفرد أو المجتمع في حياته الخاصة والعامة.

٤ . من المنطقي أن تكون لنهضة الإمام عليه السلام المباركة آثار تنعكس على الفرد والمجتمع معا وتبني الفرد بناء عقائديا وأخلاقيا واجتماعيا فتم تناول البعد العقائدي والأخلاقي في الصفحة السابعة والثامنة.

٥ . لنهضة الإمام عليه السلام معطيات كموالاة القائد، واعتماد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياتنا الفردية والاجتماعية وحتى السياسية، وضرورة نشر العدل ونصرة الحق ودحض الباطل وغيرها من المعطيات التي بحثها الباحث في الصفحة السادسة عشر.

٦ . بيان دور المرأة في كربلاء والوقوف على سموها وشموخ مواقفها لتكون قدوة يقتدى بها من قبل النساء الطالبات للعدل والحرية وهذا ما ذكر في الصفحة الثامنة عشر.

٧ . هناك نقاط يمتاز بها الفرد العراقي على وجه الخصوص من حيث تأثره بنهضة الإمام عليه السلام فضلا عما اشترك به مع غيره من حيث التأثر واتخاذه درسا وعبرة تم ذكرها في الصفحة عشرين.

المُحتَوياتْ